بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٩ ـ سورة البقرة

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وايای فارهبون (٤٠) وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وايای فاتقون (٤١) ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون (٤٢) وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين (٤٣) » .

رأينا ـ فى عرض هذه السورة ـ أنها أول سورة مدنية ، نزلت بعد الهجرة ، بعد أن أصبح للمسلمين فى المدينة جوار جديد غير جوارهم السابق فى مكة ، فقد أصبحوا يجاورون فيها أهل الكتاب من اليهود والنصارى من بنى اسرائيل ، بعد جوارهم للمشركين فى مكة قبل الهجرة (١) .

وقد كان من المرتقب أن يلبى هذا الجوار الجديد دعوة النبى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ، وكانوا يطلبون به ـ قبل مجيئه ـ النصرة على أعدائهم (٢) ، ولكن خاب الفأل ، وضاع المرتقب ،

---

(١) ارجع ـ ان شئت ـ الى أعداد ذى الحجة ١٣٩٥ ، والمحرم وصفر وربيع الاول ١٣٩٦ هـ من المجلة .

(٢) كما قال تعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » من آية ٨٩ من سورة البقرة ، ويستفتحون : يطلبون الفتح ، وهو النصر على أعدائهم من المشركين بايمانهم به واتباعه وجهادهم معه .

اذ كفروا به بغيا أن ينزل الله من فضله على ما يشاء من عباده ، وحسدا أن يكون هذا النبى من العرب أولاد اسماعيل ، وألا يكون من بنى اسرائيل ، وكان ذلك منهم حبا فى الرياسة ، وتعصبا لبنى جدهم اسرائيل ، دون نظر الى الحق ، يريدون أن يقصروا فضل الله عليهم ، ولا يرضون عما أعطى الله غيرهم من فضله ، فتحدثت السورة عنهم فى أربع وثمانين آية (١) بدأها الله وختمها بندائهم ، ونسبتهم الى أبيهم « اسرائيل » يستحثهم على الايمان ، ويذكرهم بنعمته عليهم :

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون ، وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون ، ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين » .

بنو اسرائيل أكثر الامم نعما ، وأشدهم عصيانا وكفرا :

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون » .

بعد دعوة الناس كافة الى عبادة الله وحده ، وتذكيرهم بنعمه : « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » - يدعو الله تعالى بنى اسرائيل خاصة الى ذكر نعمه ، والوفاء بعهده ، وخشيته وحده ، فيبدأ الكلام معهم بهذه الآية الفذة ، وهى على قلة كلماتها جامعة لاغراض الحديث كله : ففيها يناديهم بأحب أسمائهم، وأشرف أنسابهم « يا بنى اسرائيل (٢) » ويذكرهم بسابق نعمته عليهم اجمالا ، ويبنى على ذلك دعوتهم الى الوفاء بعهد الله ، ليشملهم برحمته،

---

(١) من الآية ٤٠ — الى الآية ١٢٣ .

(٢) « واسرائيل » باللغة العبرية معناه : « عبد الله » ، أو « صفوة الله » باللغة العربية و « ايل » معناها « الله » . وهو لقب يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام .

ويجزيهم باحسانه ، وينجيهم من عذابه ، ترغيبا وترهيبا ، ليخشوه وحده ويتقوه • وذكر النعم : شكر الله تعالى عليها •

وقد فصلت هذه النعم ، كما فصل وشرح العهد الذى طلب منهم الوفاء به فى الآيات التالية •

والخطاب ــ فى كل ذلك ــ موجه الى المعاصرين منهم للنبى صلى الله عليه وسلم ، مع أن بعض هذه النعم كانت على آبائهم ، كالانجاء من الغرق ، واغراق فرعون وجنوده ، وبعض هذه المعاصى كانت من هؤلاء الآباء أيضا كاتخاذ عجل السامرى الها ، وقولهم لموسى : « أرنا الله جهرة » •

وانما ذكر المعاصرون منهم بنعم الآباء ، لان أثرها واصل اليهم ، وفضلها عائد عليهم •

وانما وبخوا على معاصيهم ، لانهم يعتزون بالانتساب اليهم ، ومن اعتز بآثم فهو آثم مثله ، وكأنما فعل فعله ، ولان عار اثم الآباء يلحق الذرية ، ما داموا على سنتهم فى الضلال ، فكأنهم فيه شركاء •

والعهد الذى أمرهم الله تعالى بالايفاء به « وأوفوا بعهدى » ما عهد اليهم بفعله من الايمان والطاعة والعمل الصالح أن يؤدوه وافيا، ليفى الله تعالى بعهده اليهم أن يثيبهم ، ويحسن جزاءهم •

« وايای فارهبون (١) » خافونى وحدى ، ولا تنقضوا العهد والميثاق •

وفى ذكر قصة بنى اسرائيل ــ بعد قصة خلق آدم ــ تصوير لتسلط ابليس اللعين على بعض ذرية آدم وتأثرهم بوسوسته ، مع مزيد فضل الله عليهم ، وأنهم لم يحذروه مع ما صنعه بجدهم من الاغواء ، وما عرف عنه من العداوة له ولاولاده •

---

(١) الرهبة : الخوف مطلقا ، أو خوف معه تحرز واجتناب ما يغضب الله ، وتقديم المفعول به وهو : « ايای » على فعله وهو : « ارهبون » يفيد قصر الخوف على الله وحده ، فالمؤمن لا يخاف الا الله تعالى .

اليهود يحرفون التوراة ، ويكفرون بالقرآن ، حرصا على متاع الدنيا :

« وآمنوا بما أنزلت (١) مصدقا لما معكم (٢) ولا تكونوا أول كافر به (٣) ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا (٤) وايای فاتقون(٥) ، ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون (٦) » .

من الوفاء بالعهد الذى أخذه الله على بنى اسرائيل فى التوراة أن يؤمنوا بالقرآن الكريم الذى أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو المصدق للتوراة التى معهم ، يدعو الى ما تدعو اليه من الايمان بالله وتوحيده ، والعدل بين الناس ، وينهى عن المعاصى ، وفيه ما فيها من قصص المرسلين والامم السابقة .

وما بين القرآن والتوراة من مخالفة فى الفروع — لا فى الاصول — فسببه اختلاف العصور وما يقتضيه كل عصر من أحكام وتشريعات تلائمه فكل منهما حق فى عصره متضمن للحكم التى يدور عليها التشريع .

ومن الزيادة فى الكفر أن يكونوا أول المبادرين بالكفر به مع علمهم بصدقه من كتابهم ، فهم أولى الناس بأن يكونوا أول المؤمنين به .

ولكن اليهود مع ذلك ، ومع ما كانوا يقرءونه فى التوراة من نعت الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتبشير به خلطوا الحق الذى يعلمونه بالباطل الذى يخترعونه ويكتبونه تحريفا للتوراة ، وحرصا على رياستهم فى قومهم ، ومنافعهم المالية (٧) وخوفا أن تزول ، كما كانوا يكتمون الحق

---

(١) وهو القرآن .

(٢) من التوراة ، وسأفصل تصديق القرآن للتوراة .

(٣) ولا تكونوا أول فريق كافر به فأنتم أهل كتاب ، وأولى الناس بالمبادرة الى الايمان به .

(٤) ولا تستبدلوا بالآيات التى نزلت فى التوراة فى نعت محمد عرضا يسيرا ، بأن تكتموها خوفا على رياستكم ومنافعكم أن تزول .

(٥) اتقونى وحدى بالايمان واتباع الحق والاعراض عن متاع الدنيا ، وفى قوله تعالى : « وايای فاتقون » من قصر التقوى على الله سبحانه ما سبق أن بينته فى قوله عز وجل : « وايای فارهبون » .

(٦) جمعوا بين الجريمتين : خلط الحق بالباطل ، وكتمانه ، فكل منهما جريمة .

(٧) فقد كان أحبارهم ورؤساؤهم يتقاضون منهم الهدايا والاموال أجرا لتعليمهم الدين ، ويفرضون عليهم الاتاوات ويأخذون منهم كل عام شيئا من زرعهم وضرعهم .

ابتغاء عرض الدنيا ، والثمن القليل •

وانما وصف الثمن – طم وكثر – بالقلة ، لان ما عدا الحق قليل وحقير ، فان من جا عزة الحق خسر عقله ، وخسر منزلة الرضا عند ربه ، وآثر ما يفنى على ما يبقى ، وما أعظمها من خسارة ! •

ومما يزيد كفرهم ، واشتراءهم بالآيات ثمنا قليلا ، ولبسهم الحق بالباطل ، وكتمانهم الحق – مما يزيد جرائمهم فحشا علمهم بالحق ، فهم ممن أضله الله على علم ، ولذا قال سبحانه : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » أى والحال أنكم عالمون بالحق ، وليس لكم عذر بجهل ، وما أقبح صدور الذنب ممن يرتكبه وهو عالم •

وهذه الآية – وان كانت خاصة ببنى اسرائيل – فانها تتناول فعل غيرهم ، فمن أخذ مالا على تغيير حق أو ابطاله ، أو رفض أن يقول ما يعلمه حتى يأخذ عليه أجرا فقد دخل فى مقتضى هذه الآية •

الاعمال الصالحة بعد الايمان :

«وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين » •

بعد أن دعاهم الله الى الايمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الحق مصدقا لما معهم – أمرهم بالاعمال الصالحة ، فان الايمان كالاساس ، والعمل الصالح كالبناء عليه •

والمذكور فى الآية عملان من الاعمال الصالحة :

أولهما : اقام الصلاة ، والصلاة عنوان العبادة البدنية ، ومعراج الارواح للمناجين ربهم • وهى عماد الدين •

واقام الصلاة ، أداؤها مقامة لا عوج فيها ، محكمة لا خلل فيها ، مقرونة بالخشوع لله ، والتوجه الكلى لله ، واستحضار عظمة الله وألوهيته •

وثانيهما : ايتاء الزكاة ، والزكاة هى العبادة المـالية ، وهى أثر من أجل آثار الايمان ، تعالج مرض الشح والبخل فى النفس « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » وهى من أعم عوامل الاصـلاح الاجتماعى ، وعنوان الشفقة من أغنياء المؤمنين على اخوانهم الفقراء والمسـاكين •

وقد اقتصر على اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، لاهميتهما بين أركان الاسـلام • و « أل » فى « الصلاة » و «الزكاة» للعهد ، فالمعنى : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » المعهودتين ، والمعهود : انما هو صلاة المسلمين وزكاتهم ، أمر الله بهما بنى اسرائيل — بعد أمرهم بالايمان والتقوى •• — ليجمعوا بين الايمان والعمل الصالح •

« واركعوا مع الراكعين » وصلوا مع المصلين فى جماعة ، فانهـا تفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة ، لما فيها من اجتماع النفوس، وتآلف القلوب • والتعبير عن الصلاة بالركوع يشعر بأن الصلاة المطلوبة صلاة المسلمين ، فان صلاة اليهود لا ركوع فيها ، من تسمية الكل ، وهو « الصلاة » باسم جزئه ، وهو « الركوع » وذلك معـروف فى اللغة ، وأمثلته كثيرة •

ويصح أن يكون المعنى : « واخضعوا مع الخاضعين » فان من معانى الركوع : الخضوع •

نسأل الله أن يقوى ايماننا ، ويؤيدنا بالحق ، ويوفقنـا للعمل الصالح ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، انه ولى التوفيق ••

عنتر حشـاد

كلمة التحرير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد » ..

ان المتتبع لأحوال المسلمين فى بلدنا لا يرى الا الضياع الذى سوف نصير اليه لغفلتنا عن محاربة المنافقين لشرع الله . باسم قانون الأحوال الشخصية يحاربون البقية الباقية من ديننا ، وباسم المحافظة على الأسرة تتكاتف وسائل الاعلام لهدم دين الله ، وقانون الدولة يقول « ان دين الدولة الرسمى هو الاسلام » ولكن ما أرخص المداد الذى يكتبون به على الورق ! .

منذ أعوام ليست ببعيدة أثير موضوع تعديل ما يسمى بقانون الأحوال الشخصية . فثار علماء المسلمين وطلاب الأزهر وكل الغيورين على دينهم، وأظهر المسئولون رضوخهم وحفظوا هذا المشروع . ولكنه كان رضوخ المتربص الذى ينتظر الفرصة ليوجه ضرباته من جديد . وها هو الآن ينتهز غفلة المسلمين وانشغالهم ببطونهم لكى ينقض على البقية الباقية من ديننا فيمزقها باسم قانون الأحوال الشخصية .

واذا أردت يا أخى المسلم أن تعرف بعض مطالب نساء مصر التى يردن أن يتضمنها القانون الجديد المقترح فقد نشرتها جرائدنا اليومية ومنها جريدة الأهرام الصادرة يوم ٢٧ جمادى الأولى ١٣٩٨ الموافق ٤ مايو ١٩٧٨ وجريدة الجمهورية الصادرة يوم ٤ جمادى الآخرة ١٣٩٨ الموافق ١١ مايو ١٩٧٨ وغيرها واليك أهم هذه المطالب كما جاءت فى توصياتهن :

١ ــ تقييد تعدد الزوجات ، وجعله أمام القاضى ولأسباب محددة ، ومنح الزوجة حق طلب الطلاق اذا تزوج الزوج غيرها دون رضاها .

٢ ــ أن يكون الطلاق أمام القاضى فقط بحيث لا يعترف بأى طلاق يتم بوجه آخر .

٣ ــ العمل حق للمرأة متى رغبت فيه فلا يجوز أن يكون خاضعا ــ كما يقلن ــ لتعسف الزوج ومشيئته المطلقة كما يحدث أحيانا الآن •

٤ ــ حق الزوجة والزوج أن يكون عقد الزواج بينهما برضائهما الكامل بدون تدخل طرف ثالث •

وقد سبقت فى هذا المجال الأمثلة من قوانين بعض البلاد العربية التى طورت قوانينها بما يتلاءم مع هذه المطالب العصرية المزعومة للنساء •

* * *

ولو بحثنا فى شرع الله عز وجل لوجدنا ما يرد على هذه المقترحات:

أولا ــ تقييد تعدد الزوجات وجعله أمام القاضى ولأسباب محددة :

١ ــ ان الأصل فى الشرع هو الزواج من واحدة ، أما التعدد فشرعه الله عز وجل لاستعماله عند اللزوم ، وشرطه بأن يعدل الزوج بين زوجاته فى جميع معاملاته المادية (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) • ولم يحدد الله تبارك وتعالى أسبابا معينة للتعدد • ولذلك فان تشريع قانون وضعى بأسباب محددة يعد تطاولا على شرع الله واتهاما له بالنقص والقصور •

٢ ــ اننا نتصور لو أن رجلا افتتن بامرأة ــ فى أى ظرف من الظروف المهيأة فى المجتمع المعاصر بشتى صور الانحلال والفوضى المتوفرة ــ وأراد أن يتزوجها طبقا لشرع الله ومنعه القاضى من هذا الزواج• ماذا ستكون النتيجة الا الوقوع فيما يغضب الله ؟ •

٣ ــ ما يتشدق به البعض من أن الله عز وجل حرم التعدد عندما قال (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) يعد فهما سيئا للآية ، فالله عز وجل لا يبيح التعدد ثم يحرمه هكذا ، ولكن الآية جاءت فى سياق الحديث عن العواطف التى لا يملك الانسان التحكم فيها ، ولذلك يقول الله سبحانه بعدها مباشرة (فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) ولذا كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يعدل بين أزواجه فى الأمور التى يستطيع العدل فيها ثم يدعو الله سبحانه ويقول (اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك) يعنى القلب .

٤ ــ بالاضافة الى كل هذا فان تعدد الزوجات فى مجتمعنا ليس ظاهرة تشغل البال أو تستحق هذا الاهتمام كله خاصة بعد ما أصاب الناس من الازمات وانتزاع البركة من الارزاق .

ثانيا ــ ألا يكون الطلاق الا أمام القاضى :

١ ــ الذين ينادون بهذا المبدأ يزعمون أن جعل الطلاق أمام القاضى سيعطى الفرصة لكل من الزوجين كى يتمهل ويعيد التفكير فى موقفه. ولكنهم لو نظروا الى الاسلام الذى أهملوه وداسوه بأقدامهم وضربوا به عرض الحائط لوجدوا أن تشريع الله عز وجل فى الطلاق يحقق لهم هذا الهدف ، فان الطلاق فى الاسلام له شروط نلخصها بايجاز فيما يلى :

ــ أن تكون الزوجة فى طهر لم يمسسها فيه زوجها .

ــ أن يكون الطلاق بحضور شاهدين من العدول .

ــ أن تقضى مدة العدة فى بيتها لا تغادره سواء برغبتها أو برغبة زوجها .

٢ ــ الطلاق جعله الله تبارك وتعالى حقا للزوج ــ وليس للقاضى ــ وذلك لاستعماله بشروطه اذا ما استحالت الحياة الزوجية بينهما بعد طرق كل وسائل الاصلاح الأخرى التى ذكرها القرآن الكريم.

٣ ــ اذا كان الناس لا يفهمون أحكام دينهم فى الطلاق فيوقعون طلاقا بدعيا تعترف به الدولة ، فلا يكون العلاج بتغيير شريعة الله بقانون وضعى يعتبر اتهاما لهذه الشريعة بالنقص والقصور ، وانما يكون العلاج بالأخذ بهذه الشريعة الغراء .

٤ ــ اذا طلق الزوج زوجته طلاقا مستوف للشروط التى حددها الاسلام ولم يوافق القاضى على هذا الطلاق . . . أى أنها تصبح مطلقة فى شرع الله وغير مطلقة أمام القانون الوضعى . ألا يعد اجتماعها مع

مطلقها تحت سقف واحد استحلالا بقوة القانون لما حرم الله فى شرعه؟

٥ ــ اذا رفض القاضى طلاق زوجين يكره كل منهما الآخر وقد استحالت الحياة بينهما ، فكيف يكون تصور استمرار هذه الحياة الزوجية بينهما • • • ؟

ثالثا ــ أحقية المرأة فى العمل وعدم خضوعه لمشيئة الزوج :

١ ــ ان خروج المرأة الى ميادين العمل ومشاركتها للرجال هو سبب كل ما نعانى منه الآن من انحلال وفوضى ، لأن خروج المرأة للعمل مخالفة للفطرة التى فطرها الله عليها • والاسلام أوضح للمرأة وظيفتها الاساسية وهى البيت حيث يقول الله عز وجل (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) فالاسلام لا يسمح للمرأة بالعمل الا فى ظروف معينة وبشروط لا يسمح المجال بتفصيلها •

٢ ــ اذا كانوا يزعمون أن انحراف الاحداث وانتشار المخدرات والتصدع الأسرى انما هو نتيجة الثغرات الموجودة فى قانون الأحوال الشخصية الحالى ، فاننا نقول لهم بل سبب ذلك هو خروج المرأة للعمل تاركة أطفالها لمن لا يحسنون تربيتهم بالاضافة الى افتقار بيوتنا الى الاسلام الصحيح • علموا المرأة دينها ثم اتركوها تتفرغ لتربية أولادها وانتظروا النتيجة •

٣ ــ ان مجتمعنا يعانى من أزمات الخريجين الذين لا يجدون أعمالا يؤدونها ، وبالتالى من البطالة المقنعة فى مصالحنا وجميع أجهزتنا • واذا وجد الشاب حديث التخرج عملا فان مستوى الأجور لا يسمح له بالتفكير فى تكوين أسرة مما يزيد بالتالى من مشاكلنا الاجتماعية ومن انتشار الفساد والفوضى الخلقية • • • ثم بعد ذلك نبحث عن عمل المرأة وندافع عنه •

رابعا ــ عدم تدخل طرف ثالث مع الزوجين عند ابرام عقد الزواج :

١ ــ من هو الطرف الثالث المقصود بهذه العبارة ؟ انه ــ بالطبع ــ ولى الزوجة الذى جعل له الاسلام حقا فى اختيار الاصلح لموليته • واذا كان له هذا الحق فان الاسلام منعه أن يرغم موليته على زوج

لا تقبله ، وكل زواج يبرم على غير رغبة الزوجة يعتبره الاسلام باطلا •

٢ ــ أما عن حق الولى فى التدخل فى أمر الزواج فقد أعطاه الشرع هذا الحق لعدة اعتبارات منها :

ــ صيانة المرأة عن التبذل اذا تولت عقد الزواج بنفسها بحضور الرجال الأجانب عنها •

ــ أن المرأة كثيرا ما تخضع لحكم العاطفة فلا تحسن اختيار زوجها•

ــ اذا أساءت المرأة اختيار زوجها فان العار يلحق أولياءها •

وعلى هذا قرر الاسلام هذا الحق لولى الزوجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا نكاح الا بولى) وقال أيضا (أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل ••) واصدار تشريع وضعى يلغى حق الولى فى التدخل يعتبر استخفافا بشرع الله ، بالاضافة الى ما ينتج عنه من تفكك الروابط الأسرية •

* * *

أما من حيث ما استشهدت به الصحافة من قوانين صدرت فى بعض البلاد العربية التى سبقتنا فى هذا المضمار مثل تونس ، فان القانون التونسى يعاقب على تعدد الزوجات • وقد قرأت ذات مرة عن رجل قدم الى المحاكم التونسية بتهمة التعدد لأنه كان قد تزوج ثانية بغير موافقة الجهات التونسية المسئولة • وأمام المحكمة أنكر هذا الزواج ، ولما قال شهود الاثبات انه يدخل بيت هذه المرأة ويقضى الليل عندها ، وانه أنجب منها ولدا ، لم ينكر الزوج المتهم هذه الأمور ، وانما عللها بأنه يتخذ من هذه المرأة عشيقة لا زوجة ، فعندئذ حكم له القاضى بالبراءة •

هذا ما يريدون أن يوصلونا اليه • • • تحريم الحلال وتحليل الحرام • • •

انها ليست رعاية لمصلحة الاسرة وانما كراهية للاسلام • • •

انها ليست حماية للمرأة وانما حقدا على شريعة الله • • •

وعلماؤنا ما زالوا صامتين • • •

يا علماء المسلمين • • • أين غيرتكم على دينكم ؟ تكلموا •

رئيس التحرير

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أريت النار • فاذا أكثر أهلها النساء ، يكفرن • قيل أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ، ويكفرن الاحسان ، لو أحسنت الى احداهن الدهر كله ، ثم رأت منك شيئا ، قالت ما رأيت منك خيرا قط) رواه البخارى •

المفردات

ابن عباس : هو عبد الله بن عباس ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، كان أعلم الصحابة بتأويل القرآن (أى تفسيره) •

وسبق أن ترجمنا له فى عدد جمادى الأولى من العام الحالى من مجلة التوحيد • ونزيد هنا ما رواه البخارى ، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كان يجمعه فى مستهل شبابه مع شيوخ الصحابة لقوة علمه ، فكان بعضهم يجد فى نفسه غضاضة ، واعترض بقوله : لماذا تدخل هذا الشاب معنا ويحضر مجالسنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : انه ممن علمتم (أى أعلم من غيره بتأويل القرآن) •

ثم ان عمر أراد أن يقنعهم عمليا بصحة تأويله للقرآن • فجمعهم ذات يوم وأدخله معهم • قال ابن عباس : انه دعانى معهم ليزيل الشك من قلوبهم •

فوجه عمر الى الجميع سؤالا • وقال : ما تقولون فى قول الله عز وجل (اذا جاء نصر الله والفتح • • • السورة) فقال بعضهم : أمرنا الله تعالى أن نحمده ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا • وسكت بعضهم (أى شيوخ الصحابة) فقال عمر : أكذلك يا ابن عباس ؟ فقلت لا • فقال ما تقول ؟ فقلت هو أجل النبى صلى الله عليه وسلم أعلمه اياه (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) فذلك علامة قرب أجلك (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) بمعنى انتهاء الرسالة وقرب مفارقة النبى عليه الصلاة والسلام للدنيا • فقال عمر : لا أعلم من تفسيرها الا ما يقول ابن عباس •

ولذلك كان حبر الأمة ، استجابة لدعوة النبى صلى الله عليه وسلم له بقوله (اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل) رضى الله عنه •

أريت النار = أى أطلع الله نبيه على النار ومن فيها •

يكفرن = فتساءل الصحابة متعجبين من ذكر الكفر ومستفسرين هل هو الكفر بالله ؟ فقالوا :

أيكفرن بالله ؟ = فأجابهم النبى صلى الله عليه وسلم بأنه كفر بنعمة العشير •

يكفرن العشير = أى يجحدن احسان الزوج وينكرن فضله عند غضبهن •

المعنى

منحت الشريعة الاسلامية المرأة حقوقا ومزايا لم تكن لها قبل الاسلام ، فكانت مهضومة الحق ، مهيضة الجناح ، حتى جاء الاسلام ، فأنقذها بعدله من هذا الظلم الصارخ • وخاصة أنها كانت لا تملك حق التصرف فى مالها ولا فى غيره غير أن النعرة الجديدة التى ينادى بها الكتاب اللادينيون ، والجماعا تالنسائية التى لا تفهم من الاسلام الا اسمه ، ينادون بمساواة المرأة بالرجل فى الميراث ، ويندون بقوامة الرجا لعلى النساء ، مخالفين ما جاء به القرآن الكريم •

فهذا الحديث يجلو لنا الغموض الذى فطرت عليه المرأة • ومن الأسرار العجيبة فيها : هذا السر العجيب الذى جعل من طبيعة المرأة

نكرانها لجميل زوجها ، وعدم اعترافها باحسان العشير بمجرد أن ترى منه اساءة واحدة • تنفى عنه كل خير وتقول ما رأيت منك خيرا قط •

ان المرأة خلقت من ضلع أعوج ، لا سبيل الى تقويمه ، فان حاولت تقويمه كسرته • كما أنها ناقصة العقـــل والدين ، وما أفلح قوم ولوا أمورهم امرأة ــ لكل هذا جعل الله قوامة الرجل عليها فقال (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) ، وبينت الشريعة الغراء حق الرجل على المرأة ، وحق المرأة على الرجل ، وأوصت الرجال بالنســـاء خيرا (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة) وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع (استوصوا بالنساء خيرا) •

ومع ما أوضحته الشريعة السمحاء ، من حقوق ومزايا للمرأة فقد عرف عن المرأة كثرة الكيد والخديعة ، كما أنها تحب الدس والحيلة ، وأنها تجحد نعمة الزوج وتكفر بها وتنساها مع كثرتها لسبب تافه يصدر من الرجل ، لا سيما اذا اتجه ببره لوالديه حالت بينه وبين صلته لرحمه واعتبرت ذلك اساءة لها واعتداء على حقوقها •

فنبى الهدى صلى الله عليه وسلم يرشد أمته ، الى أن الله تعالى أطلعه على النار فوجد أن كثرة أهلهـــا من النساء وعلل ذلك بقوله ــ يكفرن ــ فتساءل الصحابة مستفهمين عن ذلك الكفر • وهل هو الكفر بالله • فبين لهم صلى الله عليه وسلم أنهن يكفرن العشير أى الزوج ، ويجحدن احسانه ، بحيث لو مكث الزوج يسدى اليها من المعروف طيلة حياته ، ويغدق عليها من صنوف الخير والنعم ، ثم صادف أن أساء اليها مرة فى حيـــاته : تنكرت لصنـــائع معروفه ، وقابلت كل هذا الاحسان بالجحود والنكران • وقالت بلا خجل ولا حياء (ما رأيت منك خيرا قط) فأين الوفاء عند أهل الجحود من النساء ؟ لذلك كان حظهن من العذاب حظ من يقابل الاحسان بالكفر والنكران •

لكن ليس معنى هذا أن جميع النساء يطرد فيهن هذا الخلق القبيح والا لوجبت لهن جميعـــا نار جهنم • فان من النساء من رجح عقلهـــا كفاطمة الزهراء رضى الله عنها ، وأمهات المؤمنين ، ونساء المهـــاجرين

والانصار ، ومريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون • وغيرهن كثير ممن ذكرن فى كتب السنة والسيرة النبوية الشريفة •

وفى الحديث الشريف : —

١ — حث المرأة على كبح جماح نفسها عن جحود نعمة الزوج •

٢ — اذا جحدت المرأة نعمة الزوج (المتصف بالاستقامة والعدالة) استحقت الدخول فى النار بسبب ذلك •

٣ — ان جحود المرأة لفضل زوجها المسلم (العامل باسلامه) يعتبر من أكبر الذنوب وأعظم الجرائم •

٤ — وفى الأثر (لو أمرت أحدا يسجد لأحد لأمرت المرأة تسجد لزوجها) •

واذا كان الحديث يحذر المرأة من دخول النار بسبب نكران نعمة الزوج ، ويرشد الامة الى ما فى المرأة من غموض ، ونقص خلقى ، فان ثمة أحاديث أخرى وصفت النسوة بكل خير • كما قالت عائشة : (نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين) رواه البخارى

وكما جاء فى الحديث الصحيح أن النساء قلن لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلبنا الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك • فوعدهن يوما وعظهن فيه • فقال (ما من امرأة يموت من ولدها ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا كانوا لها حجابا من النار • فقالت امرأة • يا رسول الله • واثنين ؟ فقال واثنين) •

كما أن القرآن الكريم أثنى على الصالحات منهن فى كثير من الآيات واذا كانت الأمم التى أباحت للمرأة الخروج على طبيعتها — كما نشاهد فى بلادنا فى هذا العصر من مزاولة المرأة لاعمال هى من حق الرجل وحده — فقد أحست هذه الامم بالهزيمة التى تهدد كيانها ، وعادت تفكر من جديد فيما يكفل للانسانية سعادتها • ولن يجدوه الا فى دين الحق (دين الاسلام) •

فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم • ولكن أكثر الناس لا يعلمون • والله ولى التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

محمد على عبد الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

بقلم : سليمان رشاد محمد

نشرت جريدة الجمهورية بعددها الصادر بتاريخ ٢٧ المحرم ١٣٩٨ (١٩٧٨/١/٦) كلمة للدكتور محمد سعاد جلال تحت عنوان (قرآن وسنة) قال فيها : انه توجد حروف زائدة فى القرآن لا تؤدى أى غرض، فقـــال :

١ ــ قال تعالى (قال ياهارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعنى ٩٢ ، ٩٣ طه) • ثم علق وقال : ان حرف (لا) مزيد ، ولا يؤدى أى غرض ، بل وجوده يؤدى الى نوع من اللبس فى الـــكلام لأنه نفى فى موضع الاثبات •

هذا ما قال الدكتور بالحرف ــ ولا أدرى اذا كان للسن دخل فى مفاهيم بعض الناس ــ فان المعنى بغير (لا) الذى ينكره لا يستقيم ، فموسى يقول لأخيه هارون عليهما الصلاة والسلام لمـــاذا لم تتبع أمرى وطريقتى فى معالجة بنى اسرائيل بالحزم والشـــدة اذ رأيتهم ضلوا ، فيجيب هارون : خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل • فأنت ترى أيها القارىء الكريم أن الموضع نفى لا موضع اثبات •

٢ ــ ثم قال الدكتور سعاد فى حرف (لا) فى قوله تعالى (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ــ ٩٥ الانبياء) ما قال فى آية (طه)• ونقول فيه أيضا ان المعنى لا يستقيم بدونه ، فالمعنى أنه سبحانه وتعالى ما دا مقد كتب على قرية الهلاك فانها لا يمكن أن ترجع عن غيها • أو أنه اذا أهلكها فعلا فان أهلها لا يرجعون الى الحياة مرة أخرى •

٣ ــ ثم قال الدكتور ــ بناء على فهمه لتلك الحروف ــ فاذا قلنا ان هذه الحروف الزائدة لقصد الايقـــاع الموسيقى ، فشرط ذلك أن لا يزاحم الوفاء بالمعنى المراد ، وايصاله الى نفس المخاطب •

وما كنا نود أن يتورط فضيلة الدكتور ــ وهو الذى له المـــاضى

الطيب والمواقف الصادقة فى التوحيد وغيره من القضايا ــ ما كنا نود أن يتورط مع القائلين بالايقاع الموسيقى ، الناسبين القرآن الى الموسيقى وكان الاولى به أن يقول : ترتيـــل القرآن ، أو تجويد القرآن • هذا بالاضافة الى أن تلك الحروف ليست زائدة كما بينا •

٤ ــ ثم قال الدكتور : انه ربما كان سبب الحروف الزائدة ــ كما قال الشاطبى ــ أن اللغة العربية نقصها مقدار من التفتيح والتنسيق ثم قال : فمثل وجود هذه الحروف الزائدة التى لا نعرف لها فائدة أصلا هى من أثر عدم تفتيح اللغة •

وكنت أظن كلمة (تفتيح) التى نسبها الى الشاطبى غلطة مطبعية وأنه يقصد (تنقيح) فاذا هو يكررها فى تعليقـــه ، فلم أفهم بالضبط ماذا يقصد • وسواء قال الشاطبى بعدم تفتيح اللغة فقط ، ثم هو يريد أن يوهم أن الشاطبى قال ان تلك الحروف زائدة . أو قالهما كلاهما فان الحق أكبر منه ومن الشاطبى •

٥ ــ أرجو فضيلة الدكتور أن يراجع ما قال فضيـــلة الاســـتاذ عبد الكريم الخطيب فى كتابه (التفسير القرآنى للقرآن) عند تفســـير الآية الأولى (ص ٨٢٠ ، ٨٢١) من الكتاب الثامن . وتفسيره للآية الثانية (ص ٩٥٣) من الكتاب التاسع . ثم ليته يقرأ الفصل الذى عقده الاستاذ عبد الكريم الخطيب بعنوان (الحروف التى يقـــال بزيادتها • • • • وما تأويلها) فى (ص ٨٠٢) من الـــكتاب الرابع عشر من (التفســـير القرآنى للقران) فهو يقرر أن هذه الحروف من بنية الكلام فى المواضع التى وردت فيها من القرآن كما أنزله الله سبحانه وتعالى ، فاننا اذا قلنا انها زيدت فذلك ينافى قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فانه تعهد بحفظ كل كلمة بل كل حرف من حروف كلامه •

أخشى أن يكون الدكتور جلال سببا فى فتح الباب ــ هذه المرة فى القرآن ــ للخوض فيه بما لا يليق ، ورجاؤنا أن لا يعود لهذا الامر مرة أخرى حتى لا يكون سببا فى فتح باب فتنة جديدة •

والله المسئول أن يهدينا سواء السبيل ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

سليمان رشاد محمد

الفرق في الإسلام

بقلم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

- ٤ -

الخوارج
طوائفهم وعقائدهم

يحاول كاتب هذا البحث أن يلقى الضوء على نشأة الفرق في الاسلام وكيف ظلت تتطور حتى كان لها من المبادىء والعقائد ما خرج بها عن الجماعة المؤمنة . حتى يكون واضحا للمسلمين أنه لا سبيل لهم الا اتباع الفرقة الناجية وهى أهل السنة والجماعة التى ظلت على ما كان عليه رسول الله وأصحابه ..

العجاردة . .

— وهم أصحاب عبد الكريم بن عجرد ..

— ويكفرون مرتكب الكبيرة كفر ملة . ويوجبون الجهاد باستمرار ولا يبيحون القعود عنه لقادر عليه . والهجرة من دار المخالفين فضيلة لا فريضة . .

— ولا يبيحون مال مخالف الا اذا قتل . ولا يقتلون من لا يقاتلهم ويوجبون البراءة عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام حين يبلغ . .

— ويقولون ان أطفال المشركين فى النار مع آبائهم . . .

— ومنهم من قال . . ان الرجل اذا أسلم تولينـــاه وتبرأنا من أطفاله حتى يدركوا فيقبلوا الاسلام . .

— ومنهم من قال باثبات القدر خيره وشره من العبد واثبات الفعل للعبد خلقا وابداعا . والله تعالى يريد الخير والشر . وليس له مشيئة فى معاصى العباد . .

— وذهب ميمون العجردى من هذه الطائفة الى جواز نكاح بنات الأولاد وبنات أولاد الاخوة والاخوات لأن القرآن لم ينص على ذلك.. وأنكر أن تكون سورة يوسف من القرآن الكريم لانها قصة عشق فلا يصح أن تضاف الى الله . .

الثعالبـــة . .

— وهم أصحاب ثعلبة بن عامر ..

— ولا يحكمون على أحد من أهل القبلة (١) بايمان الا اذا عرفوا منه ، ولا يحكمون عليه بكفر الا اذا علموه فيه . وحرموا الاغتيال والقتل والسرقة فى السر . ولا يبدأون أحدا بقتال الا اذا دعوه الى مذهبهم فان امتنع قوتل . وتارك الصلاة عندهم كافر لا من أجل تركه الصلاة بل من أجل جهله بالله تعالى .. وكذلك من يرتكب كل كبيرة انما يكفر بجهله بالله . لأن العارف بوحدانية ربه لا يتصـــور منه الاقدام على المعصية والاجتراء على المخالفة ما لم يكن غافلا عن ذلك ، ولأن النبى صلى الله عليه وسلم يقول « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » .

— ومنهم من قال : من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل به حتى يصير عالما بجميع ذلك فيكون مؤمنا . . .

— ويذهب بعضهم الى أن من اعتقد اعتقادهم فهو من أهل الجنة ولا يقولون ان شاء الله فان ذلك شك فى الاعتقاد . . ومن قال أنا مؤمن ان شاء الله فهو شاك . فهم من أهل الجنة قطعا من غير شك . .

الصفرية . .

وهم أصحاب زياد بن الاصفر . . ويقولون : نحن مؤمنون عند أنفسنا ، ولا ندرى لعلنا خرجنا من الايمان عند الله . وقالوا : ان الشرك شركان : شرك هو طاعة الشيطان ، وشرك هو عبادة الاوثان . والكفر كفران : كفر بانكار النعمة ، وكفر بانكار الربوبية . ولم يكفروا القاعدين

---

(١) كل من يصلى نحو الكعبة من المسلمين .

عن القتال • ولا يرون قتال أحد غير معسكر السلطان • ولا يقولون بسبى النساء والذرية •

ـ ولم يتفقوا على تكفير مرتكب الكبيرة •• فمنهم من قال بكفره• ومنهم من قال •• ان الذنوب التى فيها حد مقرر لا نزيد على ما سمى الله صاحبها من أنه زان أو سارق أو قاذف • وما ليس فيها حد مقرر يعلم قدره مثل ترك الصلاة والفرار من الزحف فمرتكبها كافر ••

**الاباضيـــة •• **

ـ ونختم بحثنا عن الخوارج بالاباضية أصحاب عبد الله بن اباض التميمى الذين لا تزال لهم أصول الى يومنا هذا ، ولهم نفوذ كبير فى بعض دول الاسلام كزنجبار وشمال افريقية ، ولهم دولة فى عمان ومنهم الأسرة الحاكمة فيها ••

ـ ويقول الاباضية انهم أصحاب مذهب اسلامى كالمالكية والحنفية والشافعية والحنابلة وغيرهم •• وللاباضية كما يقول الشيخ محمـد أبو زهرة رحمه الله « فقه جيد هو الفقه الاباضى ، وفيهم علماء ممتازون وقد اقتبست القوانين المصرية فى المواريث بعض آرائهم (١) » •

ـ ويعتمدون فى السنة على مسند لواحد من علمـائهم هو مسند الربيع •• ولا يأخذون الا من أئمتهم ، ولا يسمعون الا لهم •

ـ وقد دافعوا عن الاسلام دفاعا مجيدا حيث حاربوا الاستعمار فى شمال افريقية حربا ضارية وسقط منهم ألوف الشهـداء وسجل لهم ذلك فى صفحات التاريخ •

ـ ومع ما للاباضية من هذا الفضل فان بعض آرائهم فى العقيدة تشوبها المخالفة لمـا كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم ولمـا كان عليه اجماع الصحابة والراشدين •

ـ فبينما يجعلون القرآن والحديث مصدرا للتشريع فانهم يقولون بالرأى بدلا من الاجماع • ولا يأخذون بالقياس ••

ـ وللاباضية أصول كلامية متأثرة الى حد كبير بمذهب المعتزلة •

---

(١) المذاهب الاسلامية .

منها قولهم بخلق القرآن • وبأن رؤية الله مستحيلة فى الدنيا والآخرة • وأن الله لا يغفر الكبائر • ومن دخل النار فهو خالد فيهـــا • والمذنب تطهره التوبة • ولا يدخل السعيد النار • •

ـــ ومرتكب الكبيرة فى نظرهم كافر كفر النعمة لانه لم يكفر بالله بل قصر فى حقه • •

ـــ ويرون أن القدوة الحسنة كانت بعد رسول الله فى أبى بكر وعمر • ويسمون عثمـــان صاحب بدع • ولا يلعنون عليا بل يعتبرون بيعته باطلة عند قبوله التحكيم • •

ـــ وعندهم أن الحكم الشرعى لا بد أن يكون عن طريق الامامة : وهى انما تكون بالبيعة لا بالوصية • وللامام السلطتان الدينية والدنيوية ويجوز تعدد الامامة فى أكثر من مكان • والحاكم العادل ولو كان ملكا يغنى عن وجود الامام • •

ـــ ولا يعادى الاباضية مخالفيهم معاداة صريحـــة بل يعتبرون دارهم دار اسلام ، ويبيحون الزواج منهم وموارثتهم • ولا يبيحون قتال غيرهم الا بعد دعوتهم الى مذهبهم ، واقامة الحجة عليهم واعلانهم بالقتـــال • •

ـــ ودماء مخالفيهم حرام ودارهم دار توحيد واسلام الا معسكر السلطان فانه مباح الدم والسلاح وكل ما فيه قوة للحرب لانه ليس معسكر توحيد أو اسلام •

« ملحق »

« جماعة المسلمين » أو « جماعة التكفير والهجرة » :

ـــ لقد كان يخرج على الأمة الاسلامية بين الحين والآخر أقوام يحملون أفكارا قريبة من أفكار الخوارج غير أنه لم تكن لهم القائمة التى كانت للخوارج قديما •

ـــ ولعلنا لا نجاوز الحقيقة اذا ألحقنـــا بالخوارج تلك الطائفـــة المعاصرة لنا وهى التى أطلقت على نفسها ـــ جماعة المسلمين ـــ الذين اشتهروا ـــ بجماعة التكفير والهجرة ـــ الذين كانوا ضحية عصرهم ـــ هذا العصر الذى حورب فيه الاسلام والمسلمون حربا لا هوادة فيهـــا ولا رحمة • •

وأهم ما اعتنقوه من أفكار ..

ـ أن من سواهم من المسلمين كفار وأنهم لذلك تجب دعوتهم الى مذهبهم فان أبوا فتستباح دماؤهم وأموالهم وكذلك دماء كل من يخالفهم فى الرأى ..

ـ أن مرتكب الكبيرة كافر ما لم يتب توبة نصوحا ..

ـ وأن التوظف فى سلك الدولة حرام لانها دولة كافرة لا تحكم بكتاب الله والعمل فى ظلها تدعيم لها ..

ـ وأن الخروج على السلطان الذى لا يحكم بكتاب الله واجب وأن القتل فى سبيل ذلك شهادة .

ـ وأن الهجرة بعيدا عن المجتمع ـ الكافر ـ واجبة ، حتى اذا زاد عددهم وقويت شوكتهم زحفوا على ذلك المجتمع ليردوه الى الله وليحكموا فيه بكتاب الله ودين الاسلام . وكل من لم يمكنهم من ذلك يجوز قتله ..

ولئن كانت أفكارهم هـذه على جانب كبير من الضـلال والزيغ الا أننا نستطيع أن نحكم عليهم بحكم معـاصرتنا اياهم بما حكم به على بن أبى طالب على الخوارج قديما يوم قال « لا تقاتلوا الخوارج من بعدى فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه » .. الا أنهم كانوا كالخوارج فى قسوة أحكامهم ، وفى اشهار سيوفهم ، فكان من أمرهم ما كان مما أوجب الحاق القصاص بهم .

ـ لكن الساحة الاسلامية لا تزال فى معظم مستوياتها بلا فكر دينى صحيح ، مما يخشى منه ظهور أمثال هذه الجماعات من حيث تكون الغيرة على الاسلام فيكون الخطأ فى طلب الحق ..

ـ وتلك هى مسئولية القائمين على أمر المسلمين فى بلاد الاسلام . مسئولية سيحاسبون على التقصير فيها يوم لقاء الله ..

هكذا أيها الأخ المسلم ـ بعد أن فرغت من مطالعة فرقة الخوارج ترى كم أصاب المسلمين من هذا الانحراف الفكرى والعملى عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .. ثم سترى حين تطالع ما بقى من فرق وهى أكثر زيفا وأشد نكرا .. كم ترى نحن على حق حين نطالب بالعودة الى ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ..

والى فرقة الشيعة فى المقالات التالية ان شاء الله ..

ديانة الصوفية

بقلم : عبد الحميد خضري السيد

الحلقة السابعة

عقيدة الصوفية فى الله تعالى عند ابن عربى :

فى الحلقات الثلاث الماضية حدثنا مقدم هذا البحث عن عقيدة الصوفية فى الله تعالى كما يراها محيى الدين بن عربى من واقع كتابه (فصوص الحكم) .

وفى هذه الحلقة يواصل الكاتب عرضه لبعض فقرات هذا الكتاب حتى يقف القارىء على حقيقة معتقدات الصوفية من واقع كتبهم المعترف بها عندهم .

رئيس التحرير

والصوفية مادية طبيعية ، تعتقد أن الكون هو الاله الخالق ، قال ابن عربى فى صفحة ١١٢ : « فقل فى الكون ما شئت ، ان شئت قلت هو الحق ، وان شئت قلت هو الخلق » .

والصوفية تؤمن بالهوى ربا معبودا ، بل تعتقد أنه أعظم معبود فى الوجود ، لأنه — عندهم — المعبود الحقيقى الذى يعبد لذاته ، قال ابن عربى فى صفحة ١٩٤ : « وأعظم مجلى عبد فيه وأعلاه الهوى ، كما قال : (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) ، وهو أعظم معبود ، فانه لا يعبد شىء الا بالله ، ولا يعبد هو الا بذاته ، وفيه أقول :

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى
ولولا الهوى فى القلب ما عبد الهوى

قال الدكتور أبو العلا عفيفى فى صفحة ٢٨٨ : « وأعظم مجلى يعبد فيه الحق وأعلاه هو الهوى ، لأنه أساس كل عبادة والمعبود الحقيقى فى كل صور ما يعبد ، فلا يعبد شىء الا بالهوى ، ولا يعبد هو الا بذاته»

والصوفية تؤمن بأن فرعون هو الرب الأعلى ، وأنه كان على حق حين ادعى الربوبية ، قال ابن عربى فى صفحة ٢١٠ : « ولما كان فرعون فى منصب التحكم صاحب الوقت ، وأنه الخليفة بالسيف — وان جاز فى العرف الناموسى — لذلك قال : أنا ربكم الاعلى • أى وان كان الكل أربابا بنسبة ما فأنا الأعلى منهم بما أعطيته فى الظاهر من التحكم فيكم• ولما علمت السحرة صدقه فى مقاله لم ينكروه وأقروا له بذلك ، فقالوا له : فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا • فالدولة لك • فصح قوله أنا ربكم الأعلى ، وان كان عين الحق فالصورة لفرعون » •

وبعد ، فالنصوص يا أخى القارىء كثيرة مستفيضة ، ونحن لم نرجع الا لكتاب واحد من مؤلفات ابن عربى على كثرتها ووفرتها ، وأعتقد أن ما أوردناه يكفى لايضاح عقيدة الصوفية فى الله تعالى عند ابن عربى ، ويمكننا تلخيصها فيما يلى :

(ا) علة الخلق عند الصوفية هى ظهور حقيقة الله تعالى فى صورة مادية ، حتى يرى نفسه فى المخلوقات •

(ب) تعتقد الصوفية أن الله تعالى مفتقر الى الخلق •

(جـ) تصف الصوفية المؤمن الذى يعمل بالشريعة بالجهل وسوء الأدب •

(د) تعتقد الصوفية أن الله تعالى هو روح الانسان ، وأن الانسان هو صورة الله تعالى •

(هـ) الدعوة الى الله تعالى لا اعتبار لها عند الصوفية ، بل هى مكر بالمدعو ، لأن الله تعالى — عندهم — هو عين الداعى وعين المدعو بل عين كل شىء •

(البقية صفحة ٣٤)

الوسائل النفسية كما حددها القرآن العظيم

بقلم

الدكتور أحمد جمال العمري

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول السلام ، أكرم الخلق أجمعين ، وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين . .

سبحانك ربنا لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك أنت العليم الحكيم ، ربنا عليك توكلنا ، واليك أنبنا واليك المصير ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا . .

نظر القرآن الى الانسان نظرة شاملة واعية ، تعرف تكوينه ، وتحدد مقوماته . نظر القرآن الى الانسان من حيث هو انسان ، وخاطبه بكل الوسائل النفسية وغير النفسية ، ليصل الى أعماقه . . الى قلبه وعقله وشعوره . . وبذلك يكون القرآن قد استخدم كل مقومات علم النفس الانسانى منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، وقبل أن يتحدد مفهوم هذا العلم بمصطلحاته فى العصر الحديث . ولكى نبرهن على ذلك نقول :

لقد عامل القرآن الكريم النفس البشرية معاملة خاصة يبغى من ورائها الى اعداد الانسان الصالح . . ولكى يصل الى هذا الهدف الواضح السمات . . أمسك بزمام النفس البشرية . . فهو تارة يعدها ويمنيها ، وأخرى يخوفها ويرهبها ، وفيما بين ذلك يغرس فيها كل البذور الصالحة التى يقصد الى غرسها فى قرارة النفس ، ويرد الناس الى خالقهم ويصلهم به مباشرة . « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » ١٦ سورة ق .

وهذا الرد الى الخالق هو محور العقيدة الاسلامية كلها . . وهو محور منهجها التربوى كله . . ومنه تتفرع كل التشريعات والتوجيهات،

ومنه تسير الحياة الانسانية على نهجها القويم .

فنظرة تدبر وامعان فى آيات القرآن الكريم ، نجد أن وسائله النفسية ، تتجه الى النفس البشرية فى اتجاهين أساسيين : « الترغيب والترهيب » وبهما يؤثر تأثيرا قويا فى كل أنشطتها . فالقرآن يربط توجيهاته كلها ــ أوامره ونواهيه ــ بهذا الخط النفسى أو ذاك مجتمعين، ويكرر ذلك تكرارا حتى تتلازم فى أعماق النفس . ويصبح هذا التلازم قوة شعورية ولا شعورية ، توجه الى الخير وتبعد عن الشر .

فالخوف والرجاء ، بقوتهما واختلاطهما بالكيان البشرى كله فى أعماقه ، يوجهان فى الواقع اتجاه الحياة ، ويحددان للانسان أهدافه وسلوكه ، ومشاعره وأفكاره ــ فعلى قدر ما يخاف وقوع ما يخاف ، وعلى قدر ما يرجو حدوث ما يرجو ، يتخذ لنفسه منهج حياته ، ويوفق بين سلوكه وبين ما يرجو وما يخاف . . .

فالذى يخاف الموت لا يقدم ، والذى يخاف الفقر يجعل همه المال . . والذى يخاف السلطان يتحاشى كل عمل يعرضه للصدام ، والذى يخاف الهزيمة يفر من المعركة . . والذى لا يخاف شيئا من هذا كله فهو متحرر منه طليق من ضغط الخوف عليه . مقتحم متمكن غلاب .

وهكذا يتحكم هذان الخطان نفسيا فى حياة البشرية ، والتربية الناجحة تضع على هذين الخطين ما يربى النفس ويشفيها من انحرافها، ويقويها ويقومها ، ويضعها فى وضعها الصحيح .

والقرآن الكريم يعمد الى خطى الخوف والرجاء ، فينفض عنهما أولا كل خوف فاسد ، وكل رجاء منحرف ، ثم يعمد اليهما بعد ذلك ، فيحدد عليهما العلامات الصحيحة .

ينفض من خط الخوف ــ أولا ــ كل ما يرهق كاهل الانسان من مخاوف زائفة .

ينفض عنه الخوف من الموت : اذ أنه ما قيمته ؟ هل يؤخر الأجل أو يغير المكتوب ؟ كلا ! وما دام لا يغير شيئا من الواقع فهو اذن أمر لا يليق ، انه تبديد للطاقة وتدمير للكيان بلا نتيجة . .

لذلك يكرر القرآن هذه الحقيقة فى صور شتى :

« انا نحن نحيى ونميت والينا المصير » ٤٣ سورة ق •

« ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها » ١١ سورة المنافقون •

« كل نفس ذائقة الموت » ٥٧ سورة العنكبوت •

ثم ان الحذر من الموت لا يجدى ولن يغير شيئا مما قدر • •

ـ « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » ٧٨ سورة النساء •

ـ « قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم » ١٥٤ سورة آل عمران •

واذن فالخوف من الموت لا يجوز أن يكون • •

والخوف على الرزق كذلك • •

ـ « قل : من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أمن يملك السمع والأبصار ؟ • ومن يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله » ٣١ سورة يونس •

ـ « قل من يرزقكم من السموات والأرض ؟ قل الله » ٢٤ سورة سبأ •

ـ «هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض » ٣ سورة فاطر •

ـ « أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » ٣٧ سورة الروم •

ـ « وفى السماء رزقكم وما توعدون » ٢٢ سورة الذاريات •

ـ « ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » ٥٨ سورة الذاريات •

وكذلك الخوف من مكر الناس وأذاهم • • والخوف مما توقعه بالانسان قوى الأرض • •

ـ « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ٥١ سورة التوبة •

ـ « قل : لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله » ١٨٨ سورة الأعراف •

ـ « وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ، قل : كل من عند الله » ٧٨ سورة النساء •

ـ « قل : من ينجيكم من ظلمـات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ؟ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون » ٦٣ ، ٦٤ سورة الانعام .

ـ « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم » ٢ سورة فاطر .

وكذلك الخوف من النتائج المجهولة المبنية على حاضر معلوم . .

« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » ٢١٦ سورة البقرة .

« فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعـل الله فيه خـيرا كثيرا » ١٩ سورة النساء .

« لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا » ١ سورة الطلاق .

« وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا » ٣٤ سورة لقمان .

وهكذا يتناول القرآن كل المخاوف البشرية الزائفة واحدا واحدا فينفضها عن النفس ، ويرفع عنها اصرها ، ليطلقها تواجه الحياة قوية عزيزة ، مطمئنة الى قدر الله .

ثم يمسـك القرآن ـ خط الخوف الفطرى فى النفس البشرية ، فيحدد علامات الخوف الأصيلة التى ينبغى أن تصدر عن هذا الكيان . ان قوى الأرض جميعا لا تخيف ـ أو ـ لا ينبغى لها أن تخيف ، لأنها قوى مسخرة لا تستمد من نفسها ، ولا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا ، انما القوة التى ينبغى أن يخافها الانسان حقا ـ هى القوة التى بيدها كل شىء ، هى المانحة حقا وهى المانعة حقا . . واذن فخوفها هو الخوف الواجب . . فالخوف ينبغى أن يكون من الله . . ومما يخوف به الله .

ـ « انما ذلكم الشيطن يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » ١٧٥ سورة آل عمران .

ـ « أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فما له من هاد » ٣٦ سورة الزمر .

ـ « قل انى أخاف ان عصـيت ربى عذاب يوم عظيـم » ١٥ سورة الأنعام .

ـ « ليعلم الله من يخافه بالغيب » ٩٤ سورة المائدة .

ـ « يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا » ٧ سورة الانسان .

ـ « انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا » ١٠ سورة الانسان

أما هذا اليوم الذى كان شره مستطيرا . . وهو أخوف ما تخافه النفس الانسانية . . فهو أوسع أبواب التخويف فى القرآن ، والآيات التى تذكر عذاب الآخرة كثيرة . . كثيرة منبثة فى القرآن . . بحيث لا تحتاج الى بيان ، ولكن يكفى أن نشير هنا الى حقيقة بارزة وهى أن هذه الآيات القرآنية تشمل جميع أنواع التخويف . . وكذلك جميع المستويات . .

ولقد يغلب على الظن أن العذاب الحسى هو أداة التخويف الوحيدة فى القرآن من مثل قوله تعالى :

« ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب » ٥٦ سورة النساء .

« فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة » ٢٤ سورة البقرة .

« خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ، انه كان لا يؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على طعام المسكين ، فليس له اليوم هاهنا حميم ، ولا طعام الا من غسلين ، لا يأكله الا الخاطئون » ٣٠ ـ ٣٧ سورة الحاقة .

ولكن الحق أن أدوات التخويف كثيرة وصورها متعددة . .

فالقرآن تارة يمزج العذاب الحسى بالعذاب المعنوى . . من مثل قوله تعالى :

« فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم ، يصهر به ما فى بطونهم والجلود ، ولهم مقامع من حديد ، كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ، وذوقوا عذاب الحريق ١٩ ـ ٢٢ سورة الحج . فهنا وصف مفزع لشدة العذاب ، حسى كله الا فى كلمة « غم » فهى هنا تلقى ظلال العذاب النفسى بجانب العذاب الجسدى الفظيع .

وتارة يغلب العذاب المعنوى . . النفسى . . من مثله قوله تعالى :

« نار الله الموقدة ، التى تطلع على الأفئدة » ٦ ــ ٧ سورة الهمزة.

فليس الوجه البارز للنار هنا هو عذابها الحسى ، وانما هو اطلاعها على الأفئدة ، وما يحدثه ذلك من رهبة فى القلب ، وروعة فى النفس ، حين تفتح النار عيونها وترسلها من خلال النفس لتطلع على الأسرار .

وتارة هو عذاب معنوى .. نفسى خالص ..

« يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، والأمر يومئذ لله » ١٩ سورة الانفطار .

« يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » ٣٤ ــ ٣٧ سورة عبس .

« ان زلزلة الساعة شىء عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد » ١ ــ ٢ سورة الحج .

فالهول هنا كله نفسى ، تتذاوب تحته النفس . وتنسحق سحقا دون ذكر لعذاب الاجسام .

وقد يرتفع العذاب النفسى فى بعض المواضع الى قمة المعنويات .. حيث يقول تعالى :

« ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم » ١٧٤ سورة البقرة . ويقول أيضا « ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم » ٧٧ سورة آل عمران .

وهكذا يشمل العذاب النفسى جميع الدرجات وجميع المستويات .

ان الناس ليسوا كلهم فى تركيبهم النفسى ، منهم الحسيون الذين يأخذون الحياة عن طريق الحس والحواس ، وهؤلاء هم أغلبية البشرية، ومنهم قلة ترتفع عن ذلك المستوى فتهمها المواقف النفسية والحالات المعنوية وتؤثر فيها .

من هنا كانت نظرة القرآن الى الناس ، كل حسب مواصفاته .. ومن ثم حدد القرآن على خط الخوف جميع العلامات ، وجميع المستويات ليشمل الناس كلهم من جهة ، ويشمل كل واحد فى جميع حالاته من جهة أخرى .

وهنا تظهر عظمة القرآن الكريم .. ويبرز وجه الاعجاز فيه ..

د . أحمد جمال العمرى

وحدة الصف... كيف ومتى؟

بقلم: علي شامي

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

ان موضوع وحدة الصف الذى شغل بال الكثيرين بعلم أو بغير علم شابه قميص عثمان رضى الله عنه من نواح كثيرة . فأى عمل جاد لتثقيف الأمة ثقافة صحيحة وسليمة من الزيغ يقابل بوحدة الصف ، وأية محاولة جادة لتصفية تاريخ الأمة من الشوائب والخلط العجيب تعطل بحجة وحدة الصف ، وأية دراسة موضوعية للفقه الموروث الذى حوى العجائب والغرائب تنبذ بحجة المحافظة على وحدة الصف .

ما هى وحدة الصف ... ؟ وما رصيدها من الواقع الذى نعيشه ؟

وحدة الصف تعنى أن الأمة أمرها جميع على كلمة واحدة ، وتحت امرة رجل واحد ، وبثقافة واحدة لا خلل فيها ولا تمزق ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام « ان الله لا يجمع أمتى على ضلالة » فما دام الصف موحدا فمعنى ذلك أنهم على الهدى الذى عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهل هذا الوصف والمعنى ينطبق كليا أو بنسبة ما على واقع المسلمين اليوم ؟ .

يرى الناظر المتفحص لعقائد المسلمين الذين ينتسبون للاسلام بشكل أو بآخر خلطا عجيبا متباينا من العقائد ، يرى الوثنية بأجلى صورها ممن عكف على القبور دعاء وطلبا واستغاثة ونذرا وذبحا وطوافا ويرى الشرك الجلى والخفى من الخاصة قبل العامة خلال السيل الجارف من فساد الاخلاق الذى يتجلى بالنفاق والرياء والسمعة وحب الظهور والتحاكم للطاغوت والاعراض عن حكم الله ورسوله صلى الله عليه

وسلم ، ويجد الموحدين قلة فى زوايا النسيان • ناهيك عما يجده عند البابية والبهائية والمتصوفة من عقائد عفنة تقول بوحدة الوجود أو الحلول أو الاتحاد أو الحقيقة المحمدية • • • الخ •

فأية وحدة صف هذه التى يدعيها القوم ؟ وأية وحدة تقوم على هذا الخلط المتباين من العقائد ؟

وفى مجال الفقه يرى الراصد العجب ! يرى الشىء الواجد حلالا عند قوم حراما عند غيرهم ، مندوبا عند قوم مكروها عند غيرهم • شىء واحد يكون حلالا وحراما فى وقت واحد ؟ وفى مجتمع متكاتف متضامن وأمره جميع على رجل واحد ؟ هذا لعمر الله فى القياس عجيب •

أية وحدة صف هذه التى تقوم أو ستقوم على فقه الباجورى أو الكردى وغيرهما ؟ ويرى الناقد الخبير لحال المجتمع الاسلامى المعاصر مذاهب متباينة وفرقا شتى ، كل فى طريقه لا يلوى على أحد •

ونسمع الحين تلو الحين بوحدة الصف الاسلامى ، والخشية على هذه الوحدة من جهود دعاة الحق وأنصار السنة •

يا قوم : كفاكم سباتا ، وحان الوقت الذى يجب أن تستيقظوا فيه انظروا الى أنفسكم نظرة متفحصة ، وانظروا الى مجتمعكم نظرة الناقد الخبير ، وقارنوا بين ما أنتم عليه والاسلام الذى أنزل على محمد بن عبد الله صلوات الله علية وسلامه عقيدة وفقها ومنهجا • عندها ترون العجب العجاب ، ويعترضكم السؤال الذى يحتاج الى جواب •

ستصطدمون بالواقع المر الذى لا تعرفونه ، وسترون بأم أعينكم التباين والاختلاف والفرقة ، وترون وحدة الصف خيالا لا رصيد لها من الواقع •

كفاكم تهريجا • كفاكم نوما • وهبوا الى المجد الضائع والعلم التليد فى كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، فانها أمانة حملتموها قديما وضيعتموها أنتم وآباؤكم • وما عليكم الا أن تصححوا مواقفكم قبل فوات الأوان • تجردوا عن الأنانية ، وابتعدوا عن الجهل،

واسلكوا سبيل العلم والعقل فى حدود كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، دونكم هذا السيل من العقائد المخالفة للتوحيد فاركموها ، وهذا الفقه السقيم المخالف لمنهج السلف الصالح فمجوه ، وهذه الفرق والمذاهب المتناحرة فصدعوا جدرانها ، وسيروا على صراط الله المستقيم تحت راية التوحيد ، وفى منهج السلف الصالح ــ خير قرون هذه الأمة ــ عليكم بكتاب الله قراءة وفهما وعملا ، وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأميطوا عنها الضعيف والموضوع ، واعملوا بالصحيح الثابت سنده ، المستقيم متنه ، عندها تهتدوا لقوله تبارك وتعالى : ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ ولقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما أبدا : كتاب الله وسنة نبيه ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

على شامى

بقية مقال (ديانة الصوفية)

﴿ و ﴾ تعتقد الصوفية أن قوم نوح كانوا على حق فى عبادتهم للأوثان ، ولو اتبعوا نوحا عليه السلام لضلوا .

﴿ ز ﴾ العارف الحقيقى عند الصوفية هو الذى يقول ان الأصنام ليست الا الذات الالهية تعينت فى الأحجار والأخشاب .

﴿ ح ﴾ تؤمن الصوفية بأن الضلال خير من الهدى وأن الضال أفضل ممن يمشى على صراط مستقيم .

﴿ ط ﴾ تعتقد الصوفية أن الهوى أعظم معبود لأنه لا يعبد الا لذاته.

﴿ى﴾ تؤمن الصوفية بفرعون ربا أعلى على جميع الأرباب .

هذه يا أخى هى عقيدة الصوفية فى الله تعالى كما صورها ابن عربى وهى لا تختلف عما قرأناه للجيلى ، ترى ما هى عقيدتهم فى الله تعالى عند ابن الفارض ؟ موعدنا بذلك البحث القادم ان شاء الله تعالى .

عبد الحميد خضرى السيد

مايقال عن شهر رجب من الأحاديث المكذوبة

بقلم: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

١ ــ حديث (ان فى الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر) قال ابن الجوزى : لا يصح • وقال الذهبى باطل •

٢ ــ حديث (رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى) غير صحيح •

٣ ــ الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رجب على أنها ليلة الاسراء بدعة • كما أنه لم يقم دليل على ليلة محددة للاسراء • وقول بعض المنحرفين أن ذهابه صلى الله عليه وسلم ورجوعه ليلة الاسراء ولم يبرد فراشه لم يثبت ولكنه من الأكاذيب •

٤ ــ قصة المعراج المطبوعة والمنسوبة الى ابن عباس مشحونة بالأكاذيب والأباطيل •

٥ ــ قصة الرجل المسرف فى ذنوبه ، ولا يصلى ، ولكنه كان يجتهد فى الطاعة فى شهر رجب ويدعو الله كثيرا ، قصة مكذوبة تحرم قراءتها • وللأسف يدعو الى ذلك بعض أصحاب العمائم ولا يميزون بين الحق والباطل •

٦ ــ حديث (فضل رجب على سائر الشهور ، كفضل القرآن على سائر الكلام) قال ابن حجر شارح البخارى : حديث موضوع •

٧ ــ حديث (ان جهنم تسعر من الحول الى الحول لصوام رجب) حديث موضوع •

والحق الذى لا مراء فيه أنه شهر حرام • تشتد فيه حرمة الذنوب فاذا كانت محرمة فى كل شهر ، فهى أشد حرمة فى أى شهر حرام •

محمدعلى عبد الرحيم

مناقشة فكر الإخوان المجمهورين

بقلم فضيلة الشيخ محمد هاشم الهدية
الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان

رد على مقال الدكتور عبد الله أحمد النعيم
المحاضر بجامعة الخرطوم
الحلقة الثالثة

ثم أقول للدكتور ان الزكاة التى تذكرها فى معرض الذم وكأنها رشوة المستغلين جهد الآخرين للحكام ــ ان هذه الزكاة هى تشريع الله تعالى وفيها يغطى أصحاب آية الصدقة عوزهم وهم مكرمون ، فهى تؤلف بين الفقراء والأغنياء ، ويرى الفقير أن له فى مال الغنى نصيبا مفروضا يأخذه مكرما عزيزا • فبذلك يموت داء الحسد والحقد المهلك للجماعات والأمم • والاسلام حث الناس على الصدقة ورغبهم فيها بحسن المثوبة عند الله تعالى • ألم يقرأ الدكتور فى مراحله التعليمية كيف كانت نفوس المسلمين طاهرة يوم كانوا متمسكين بالشريعة الاسلامية وكيف كانوا يجودون بالآلاف للحفاظ على دينهم ومجتمعهم ؟ ألم يكن العون الذاتى من مبادئهم وكان شعارا لهم ؟

ولتعلم أيها الدكتور أن الزكاة ركن من أركان الاسلام جاحدها كافر حرام عليه الجنة ، وأن المسلم يؤديها كما يؤدى سائر أركان الاسلام والرقيب عليه ايمانه • وفى حكمة الزكاة ترى بعد نظر الاسلام ــ حيث أن البلاد الاسلامية اليوم كلها ذات دساتير علمانية الا من عصمهم الله ــ أفلا ترى أنها تقوم ببعض ما يقوم به الضمان الاجتماعى؟

أرجو للدكتور يقظة من سباته ورجوعا لدينه الحنيف الذى لا يدخله الزيف وهو يعتز به كما يقول •

أقول للدكتور : أما قولك الشريعة السلفية المعروفة عند المسلمين وغير المسلمين بالشريعة الاسلامية انها نظام ثيوقراطى ــ فلتعلم أيها الدكتور أنه ليس فى الاسلام كهانة ولا رجال دين • فالمسلم ملزم أن يعرف ما يوجبه عليه الاسلام فى عبادته العينية وفى المعاملة ان كان تاجرا أو صانعا أو عريفا أو أجيرا • كما أنك تذكر أنه رأسمالى كما جاء فى البند الثانى من مقالك ــ فلتقرأ قول الله تعالى (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شىء قدير • ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب) كذلك فانك لم تذكر آية من الآيات التى قام عليها هذا التشريع ولا دليلا ولا رأيا ، وكأنك تضمر شرا لهذه الشريعة الالهية وأهلها المتمسكين بها •

كذلك يقول الدكتور فى البند (٤) من مقاله : بينما كانت تلك الشريعة حكيمة كل الحكمة حسب حكم الوقت وفى ملابسات الزمان والمكان ، فانها اليوم تتعارض مع أصول القرآن ومع أوليات الحكم الدستورى ، وهى تتعارض بصورة قاطعة مع دستور السودان الدائم لسنة ١٩٧٣ ومع الاعلان العالمى لحقوق الانسان وجميع المواثيق والأعراف الدولية الراقية ــ أقول للدكتور أراك هنا وكأنك تريد أن توغر صدور غير المسلمين على المسلمين ، والنساء على الرجال ، ولكنك لا تملك السلطة فى يدك لتعمل شيئا • فالذين تريد أن تثير حفائظهم عن طريق التحريش لا الحجة والمنطق ــ أراك تفرض فيهم عدم الوعى والجهل المطبق ، وكأنهم فى نظرك امعات لا عقول لهم ، وأنك أنت الفرد الرشيد وهم القصر كما ذكرت فى البند السابق لهذا • اذكر لهم الأدلة على فساد الشريعة الاسلامية التى تسلبهم حقوقهم الانسانية •

والمؤسف أنك تملأ فراغا كبيرا من جريدة الايام بهجوم على الشريعة الاسلامية التى تدين بها أكثر من أربعين دولة اسلامية ، وتصمها بكل عجز ونقص ، وأنها قامت فى مجتمع متخلف ، ودون مجتمع القرن العشرين الراقى بدساتيره وأناسه • وهذا الاعتراض قد سمعناه قبل أيام فى دولة اسلامية أرادت أن تقيم دستورها على الاسلام •

فان كان للدكتور اسلام وتشريع اسلامى جديد غير الذى نقرؤه فى كتاب الرسالة الثانية من الاسلام لمحمود محمد طه فليبرزه لنفهم الآيات التى نسخت هذه الشريعة التى أرسى قواعدها محمد رسول الله عليه صلوات الله وسلامه بأمر ربه تعالى قبل ١٤ قرنا ودان بها المسلمون الأوائل والأواخر ، ثم انى أرى الدكتور يكرر ذكر المرأة وتمييز الرجال عن النساء فى المجتمعات ــ فأى مجتمعات تريد • • • ؟ الاندية الليلية أم دور التمثيل والرقص وحانات الشرب كما فى الدساتير الراقية التى تبيح الزنى واللواط والربا وخادمات الفراش واثارة الجنس • • • ؟

ان المجتمع الاسلامى يقوم على العفة والبراءة ومكارم الاخلاق والنتائج الحسنة العاقبة ، مما جعل الكثيرين من رجال الفكر والمختبرات العلمية يدخلون هذه الشريعة القائمة على العدل والاحسان •

انه لمما يؤسف له أن يعيب رجل مسلم من أسرة مسلمة وهو مربى لأبناء المسلمين فى أعلا المراحل التعليمية ــ أن يعيب دينه بغير دليل وبرهان ، ويعلن رأيه فى صحف محلية يقرؤها المسلم وغير المسلم والسودانى وغير السودانى ثم يحالفه الحظ أن تفلت الصحيفة باب النقاش ! !

فأين نجد الحماية لديننا ما دام الباب مفتوحا للنقاد فقط ؟ اللهم نشكو اليك ضعفنا وقلة حيلنا وهواننا على الناس •

ويقول الدكتور فى البند (٥) من مقاله : هذا فى الوقت الذى يوجد فيه المستوى الأرفع فى أصول القرآن التى أشرنا اليها حيث يمكن اقامة التشريع على الديموقراطية والاشتراكية والمساواة الاجتماعية ، وهذا

المستوى الأرفع انما يحقق الحكم الدستورى بدرجة لا تحلم بها أرقى مستويات الفكر المعاصر •

أقول للدكتور أيضا هذا مدح فى معرض الذم ، كأنك تعود وتؤكد من جديد عدم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمة الاسلام أنه يوجد فى القرآن دستور لم يدركوه فهما • وكأن شهادة الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) لم تكن شهادة الله تعالى على سلامة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم •

ثم بعد كل هذا التبكيت على الشريعة والتقليل من شأن أهلها — نطالب هذا الدكتور أن يقدم لنا هذا الدستور الاسلامى الجديد ويريحنا ويريح لجنة تعديل الدستور التى وصفها بالجهل ورجعية التشريع على الفقه الاسلامى الذى لا يروق للدكتور •

ويقول الدكتور فى البند (٦) ان حرصى على الحكم الدستورى لا يقوم على اعتبارات علمانية وانما هو من منطقى الدينى • اذ أن الحكم الدستورى هو المناخ الملائم والضرورى لاخراج الانسان الحر ، وهو الغاية من وراء كل وسائط الاسلام بما فى ذلك القرآن والشريعة •• الى قوله : وأرى الآن الفرصة مواتية لبعض التفصيل فى أمر هو فى غاية الخطورة والدقة لقراء العربية وغالبيتهم من المسلمين المطلعين على بعض جوانب ما أسميه أنا بالشريعة السلفية لشرح وتوضيح ما أجملته فى نقاطى العامة أعلاه •

أقول للدكتور انك تذكر محاسن التشريع الدستورى الذى هو فى أصول القرآن التى أشرت اليها حيث يمكن اقامة التشريع على الديمقراطية والاشتراكية والمساواة الاجتماعية • واننا لم نجد ذلك فى أصول القرآن ولا فى فروع القرآن على حد تعبيرك ، ولم يذكرها رسول الاسلام ، ولا أئمة الاسلام المعروفين فى العالم الاسلامى • وانما قرأنا عنها فى كتب السياسيين والاقتصاديين وأصحاب الأفكار غير الاسلامية فيما قبل الاسلام وبعده • ولم نجد أحدا يلصقها بالاسلام ويجعلها من أصول

تشريعه غير رئيس الحزب الجمهورى محمود محمد طه فى كتابه الرسالة الثانية من الاسلام ، موضحا ذلك فى صحيفتى ١٤٨ ، ١٤٩ من السطر الحادى عشر حيث يقول بالحرف :

وحين يحدثنا القرآن عن الجنة (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) انما عنى النموذج المصغر للجنة الكبرى الذى يتحقق على هذه الأرض التى نعيش عليها اليوم وذلك كى (تملأ عدلا كما ملئت جورا) على حد التعبير النبوى الكريم • وهو ما داعب خيال ماركس وضل الطريق اليه كل الضلال ولم يبلغه الا المسلمون الذين لم يأتوا بعد • وحين يأتون سيتحقق طرف من قوله تعالى (ان المتقين فى جنات وعيون • ادخلوها بسلام آمنين • ونزعنا ما فى صدورهم اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب ولا هم منها بمخرجين) وهـذا الطرف هو الشيوعية التى يحققها الاسلام بمجىء أمة المسلمين ويوم تشرق الأرض بنور ربها وتتم نعمة الله على سكانها ويحل فى ربوعها السلام وتنتصر المحبة •

أقول للدكتور : هـذا هو الدستور الأرفع الذى تعنيه • وكلمـة الدكتور هى دعاية للرسالة الثانية من الاسلام •

وحسبنا الله ونعم الوكيل •

محمد هاشم الهدية

متى الساعة ؟

عن عبد الله بن أبى أوفى قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس يحدث القوم جاءه أعرابى فقال متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ، فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم بل لم يسمع • حتى اذا قضى حديثه قال : أين السائل عن الساعة ؟ قال ها أنا يا رسول الله • قال : اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة • قال : كيف اضاعتها ؟ قال : اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة •

رواه البخارى

لا يا وزيرة الشئون

خبر.. وتعليق بقلم رئيس التحرير

أما الخبر فقد قرأته فى جريدة الأخبار الصـــادرة يوم ١٩ ربيع الآخر ١٣٩٨ الموافق ٢٨ مارس ١٩٧٨ وتحت عنوان (وزيرة الشئون تطلب مساواة المرأة بالرجل فى كافة مجالات العمل) كتبت الجريدة تقول:

طالبت الدكتورة آمال عثمان وزيرة الشئون والتأمينات الاجتماعية أن تكون المساواة كاملة بين المرأة والرجل فى كافة مجالات العمل . . . وأكدت الوزيرة على أهمية المرأة فى تنمية المجتمع .

جاء ذلك فى الكلمة التى ألقتها الوزيرة أمس فى الاجتماع الاول الذى عقدته اللجنة القومية للمرأة . حددت الوزيرة فى كلمتها الخطوط العريضة لأهداف اللجنة ــ تضمنت السياسة العـــامة للنهوض بالمرأة والعمل على تهيئة الفرص للمشاركة الكاملة فى تنمية المجتمع وتعـــديل القوانين والتشريعات بما يكفل حقوق المرأة .

ناقشت اللجنة فى اجتماعاتها أمس خطة عمل المرحلة المقبلة ، منها تقديم المقترحات التى تساير التغير الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى البلاد . ووافقت على اقتراح يدعو كافة الوزارات والهيئات لوضع الخطط والبرامج الخاصة بالمرأة كما وافقت على تشكيل أربع لجـــان فرعية لتغطية أنشطة التعاون الدولى والبحوث والمؤتمرات .

* * *

هذا هو الخبر . . . ولو علقنا عليه من الكتاب والسنة فلن يقرأه أشباه الرجال الذين يدافعون عمـــا يسمونه مســـاواة المرأة بالرجل فى مجالات العمل ، وبالطبع لن تقرأه الوزيرة لأنها لو كانت تهتم بدينهـــا اهتمامها بعمل المرأة لعلمت أن البيت مكانها الصحيح .

لهذا لن نعلق على ما قالته الوزيرة الا ببعض ما نشر فى جرائدنا اليومية من رجال مسئولين .

كان معهد الأورام قد أعلن عن حاجته الى نائب من الرجال . ولما أثير هذا الأمر على صفحات الجرائد أرسل الدكتور اسماعيل السباعى عميد المعهد خطابا الى جريدة الاخبار نشرته الجريدة يوم ٢٤ ربيع الآخر ١٣٩٨ الموافق ٢ أبريل ١٩٧٨ قال فيه :

(حين أجمع مجلس قسم المعامل فى معهد الأورام على طلب تعيين نائب من الرجال فان هذا المجلس يتكون من ٩ سيدات وطبيب واحد من الرجال ــ وقد عانى هذا القسم نقصا شديدا فى قدراته الانتاجية وخدماته التى قد تتوقف حياة المريض على سرعة انجازها وعلى صحتها على مدى السنوات السابقة بسبب تغيب الطبيبات أو عدم الانتظام فى العمل لأسباب نسائية) .

واستطرد يقول (وهناك اقبال معروف من الطبيبات حديثات التخرج على العمل فى النواحى المعملية ظنا منهن أنها أعمال خفيفة تناسب طبيعة المرأة التى تريد أن تحافظ على كيان أسرتها . وهذا غير صحيح لأن النواحى المعملية اذا أديت كما يجب تتطلب ممن يعمل بها مجهودا فكريا وجثمانيا ووقتا لا يقل عن التخصصات الأخرى . . . وليس غريبا أن تضطر الطبيبة الناشئة الى تفضيل ناحية أسرتها وهى فى أشد الحاجة اليها ولن يعوضها أى شىء عن ذلك) .

ثم استطرد الدكتور اسماعيل السباعى عميد معهد الأورام قائلا (هل يحتمل المريض تأجيل نقل الدم لأن الطبيبة غير موجودة وبديلتها أيضا غير موجودة وغير ذلك ؟ لقد وافقت جامعة القاهرة على الاسباب التى أوضحها مجلس القسم لمصلحة العمل ومصلحة مريض السرطان)

ثم ختم الدكتور خطابه بقوله (أتمنى وأعتقد أنه يجب علينا أن نراجع فى تعقل وبدون اندفاعات أو مزايدات عمل المرأة فى كافة النواحى والتخصصات لكى نحدد لها ما يناسب طبيعتها حفاظا على كيان الاسرة ومستقبل الأجيال القادمة وحفاظا على مصلحة العمل وكيان الدولة ، والأسرة والدولة كيان وبناء واحد) .

ما رأيك يا وزيرة الشئون فى هذا الخطاب . . . ؟

* * *

اذا لم يعجبك هذا الخطاب يا وزيرة الشئون غاليك ما قاله وزير البترول • فقد نشرت جريدة الاخبار الصادرة فى ٦ جمـادى الاولى ١٣٩٨ الموافق ١٤ ابريل ١٩٧٨ ما كتبه الصـحفى مصطفى أمين تحت عنوان (فكرة) حيث يقول :

(سألت مرة وزير البترول هل هو عدو المرأة ؟ وكان سؤالى بسبب خطاب تلقيته من المهندستين « • • • • • » الحاصلتين على بكالوريوس الهندسة فى البترول • كتبتا تقولان انهما لا تجدان عملا • طرقتا أبواب جميع شركات البترول الاجنبية والمصرية بلا فائدة • ذهبتا الى وزارة البترول فقيل لهما ان الوزير يرفض تعيين الستات •

وسألت الدكتور أحمد عز الدين هلال وزير البترول هل أنت عدو المرأة ؟ وضحك وقال : أبدا • انه ليس ضـد تعيين النسـاء فى صناعة البترول ، ولكنه لا يستطيع أن يعين مهندسة « ست » تقف على حفار مع عمال فى وسط الخليج أو فى الصحراء أو فى البحر الاحمر حيث يعيش عشرة مهندسين أحيانا فى غرفة واحدة ، فكيف تستطيع ست أن تعيش بين تسعة رجال فى مناطق سحيقة ! وقال لى : فى العالم كله لا تجـد مهندسـة أنثى فوق حفـار بترول ! ! ولا أستطيع أن أرغم الشركات الاجنبية على تغيير أنظمتها لتقبل سيدات •

فقلت له : اذا كان لا يمـكن تعيين فتيات مهندسـات فى شركات البترول فكيف قبلت الجامعات فتيات فى هندسـة البترول ؟ قال : هذه غلطة الجامعة ، لقد فوجئت بكلية الهندسة بجـامعة القـاهرة تخرج مهندسات بترول ، وفوجئت بكلية هندسة الأزهر تخرج مهندسات بترول، وفوجئت بمعهد البترول يخرج مهندسات بترول ، ولسنا فى حاجة الى كل هؤلاء • ليس معنى هذا أننا لا نوافق على استخدام النساء ، ان لدينا مهندسات كيماويات كثيرات فى المعامل ولكن هذا شىء وعمل المرأة فى حقول البترول شىء آخر) •

هذا ما قاله وزير البترول أقدمه لوزيرة الشئون دون تعليق •

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين • صدق الله العظيم •

أحمد فهمى أحمد

المناهج غير القرآنية

كما يزيفها كتاب (مناهج الأدلة فى عقائد الملة) لابن رشد

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

(٢)

فى المقالة السابقة عرضنا لمنهج القرآن الكريم كما يقدمه ابن رشد خير منهج نقوم به عقيدة زائغة ، ونثبت به عقيدة صحيحة ، ونهدى به من لا يزال على الفطرة ، ونزيف به مناهج المتكلمين ونردها .

وفى هذا المقال نبين موافقة من نحا النحو السلفى ، اما فى منهجه كلية ، أو فى بعض الأحوال ، لرأى ابن رشد فى منهج القرآن ، ومناقضة آراء علماء الكلام ومناهجهم ، وكذلك مناهج غيرهم أيضا ممن حادوا عن الطريق السوى طريق القرآن من جمهور الصوفية أو غيرهم .

فمن قبل ابن رشد رد الغزالى على أهل الكلام ، فى كتابه « الجام العوام عن علم الكلام » وبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يسلكوا طرق المتكلمين فى دعوة الناس الى الاسلام ولا فى بيانهم مناهجه وعقيدته ، وانما كان التزامهم بطريقة القرآن الكريم ؛ كذلك قد رجع عن هذه الطريقة طريقة علم الكلام ، الامام الفخر الرازى أو فخر الدين الرازى فى آخر حياته ، بعد ما تبين له فسادها ، وقال فى ذلك فى كتابه « أقسام اللذات » : (لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيتها تشفى عليلا ، ولا تروى غليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن : أقرأ فى الاثبات : « الرحمن على العرش استوى» طه : ٥ ــ وأقرأ فى النفى « ليس كمثله شىء » الشورى : ١١ « ولا يحيطون به علما » طه ــ ١١٠) الى أن قال ! ومن جرب مثل

تجربتى عرف مثل معرفتى ٠ ٠ ٠) وأخيرا قال الامام الشوكانى فى كتابه « كشف الشبهات عن المشتبهات » (ان طرق المتكلمين لا توصل الى يقين ولا يمكن أن تصيب الحق فيما هدفت اليه لأن معظمها قام على أصول ظنية لا مستند لها الا مجرد الدعوى على العقل والفرية على الفطرة ٠ فكل فريق منهم قد جعل له أصولا تخالف ما عليـــه الآخر ، وأقام هذه الاصول على ما رآه عنده هو صحيحا من حكم عقله الخاص المبنى على نظره القاصر ، فبطل عنده ما صح عند غيره ٠ ٠ ٠ فأثبتوا لله تعالى الشىء ونقيضه ولم ينظروا الى ما وصف الله به نفسه وما وصفـــه به رسوله) الى أن يقول : (ولتعلم أنى لم أقل هذا تقليـــدا لبعض من أرشدك الى ترك الاشتغال بهذا الفن ٠ بل قلت هذا بعد تضييع برهة من العمر فى الاشتغال به واحفاء السؤال لمن يعرفه والاخذ عن المشهورين به والاكباب على مطالعة كثير من مختصراته ، ومطولاته) ٠

وكما أن طرق المتكلمين قد جانبت الفطرة الانسانية ، حين خرجت على طريقة القرآن الكريم ، واتباع سبيل الجدل غير المنتج أو طريق القياس الارسطى التعميمى الذى يقيس الغائب (الله سبحانه) على الشاهد (الانسان) فان طرق الصوفية ومناهجهم فيما يدعونه من معرفة الله سبحانه قد شاركت طرق المتكلمين أيضا فى الخـــروج على منهج القرآن الكريم وعلى فطرة الناس ، حين اعتمدوا على الذوق أو الكشف فى معرفة الله ٠

وابن رشد يرى أن هذه طريقة خاصة ، قد تخرج نتائجها من وجهة نظر الصوفى وحده وحسب هواه أو ادراكه الذاتى المفتعل ٠ فيقول : « وأما الصوفية فطرقهم فى النظر ليست طرقا نظرية ، وانما يزعمون أن المعرفة بالله ، وبغيره من المجهودات شىء يلقى فى النفس عند تجريدها من العوارض الشهوانية ، واقبالها بالفكرة على المطلوب ٠ ونحن نقول : ان هذه الطريقة ـــ وان سلمنا وجودها ـــ فانها ليست عامة للناس بما هم ناس ٠ ولو كانت هذه الطريقة هى المقصود بالناس لبطلت طريقة

النظر ، ولكان وجودها بالناس عبثا • والقرآن كله انما هو دعاء الى النظر والاعتبار وتنبيه على طرق النظر • قال تعالى : ﴿ أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ، وزيناها وما لهـا من فروج ، والارض مددناها ، وألقينا فيها رواسى ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ••) ق : ٦ ــ ٨ وقال : ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه ، أنا صببنا المـاء صبا ، ثم شققنا الارض شقا ، فأنبتنا فيهـا حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ولأنعامكم) • سورة عبس آيات : ٢٤ ــ ٣٢ •

نعم • لسنا ننكر أن تكون اماتة الشهوات شرطا فى صحة النظر، مثلما تكون الصحة شرطا فى ذلك ، لا أن اماتة الشهوات هى التى تفيد المعرفة بذاتها وان كانت شرطا فيها ، كما أن الصحة شرط فى التعلم ، وان كانت ليست مقيدة له • وهذا بين عند من أنصف ، واعتبر الامر بنفســه » •

ولعل ابن رشد يقصد من اماتة الشهوات هنا ، هو عدم الاستسلام لها وتوجيهها الوجهة النافعة من العبادة والتدبر ، والعمل •

وبهذا نجدنا مع ابن رشد فى كتاب مناهج الادلة فى عقائد الملة ، أمام دعوة الى تبين ما فى القرآن الكريم من أرقى طرق التفكير ، وأقوم سبيل الى البحث والنظر ، ودعوة الناس الى الايمان وتثبيت هـذا الايمان على ما جاء فى القرآن ، وبما جاء فى القرآن ، وأنه كما قال الله فيه : ﴿ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم عن سبيله • ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الانعام : ١٥٣ ﴿ ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) • الاسراء : ١١ •

د• ابراهيم ابراهيم هلال

أهذا حديث يذاع للمسلمين؟

بقلم: فضيلة الشيخ عبد العزيز عثمان البخاوى

فى ليلة الجمعة التاسعة والعشرين من ربيع الآخر ١٣٩٨ استمعت صدفة الى حديث عجيب قدمه مذيع محطة القرآن فى صورة حوار بين سائل ومجيب ، وكان السائل هو مقدم البرنامج الذى يسمونه «الحديث الدينى » والمجيب عالم من علماء الازهر الشريف هو امام وخطيب مسجد السلطان أبى العلاء ببولاق — فاستمعوا معى الى موجز ما دار فى هذا الحوار الذى أصبت عقب استماعه بدوار وأسى يندى له الجبين•

السؤال الاول : لماذا أطلق على صاحب هذا المقام لقب السلطان؟ أكان أميرا أو حاكما أم له معنى آخر ؟ •

الجواب : الواقع العلمى أن أبا العلاء رضى الله عنه لم يكن حاكما ولا أميرا وانما كان سلطان العاشقين المتيمين بالذات الالهية ولذا لقب بالسلطان ! •

السؤال الثانى : كيف نشأ هذا السلطان ؟ ولماذا يقام له احتفال بمسجده كل عام ؟ •

الجواب : هذا السلطان نشأ بمكة المكرمة ، وتلقى العلم على علمائها ، ثم رحل الى مصر وأقام بها ، وكان يعبد الله فى زاوية صغيرة هى مكان مسجده الحالى المعروف للمسلمين — والظاهر أن جماعة من المريدين المحبين هم الذين شرعوا فى بناء المسجد وضم الزاوية اليه•

السؤال الثالث : ما الجانب العلمى العبادى الذى اختص به السلطان وأحبه الناس لاجله ؟ •

الجواب : اشتهر رضى الله عنه وعرف بالعزلة عن الناس ولزوم الخلوة أربعين عاما يتعبد الله فيها على طريقته الخاصة التى ارتضاها لنفسه — انتهى الحوار •

وأقولها بصراحة وشجاعة : لا لوم على مذيع البرنامج الذى

ينسبونه الى الدين باذاعة القرآن الكريم ، فانه يقدم ما يراه صالحا للمسلمين أو يتحدث عنه عالم من علماء المسلمين ، ولكن اللوم كل اللوم والمسئولية الكبرى واقعة على بعض علمائنا الذين يشوهون جمال الاسلام، ويهدمون أركان الايمان بعرض هذه الترهات والاباطيل التى لا تغنى عن الحق والواقع شيئا ، وهى بمنأى عن جوهر الدين القيم •

حدثونى بربكم يا علماء الازهر الاجلاء ويا رجال الدعوة الاسلامية التى حملكم الله أمانتها وكلفكم مهمتها : هل هناك فى دنيا الفقه الاسلامى أو بين طيات كتب السيرة أو فى بطون أسفار الاحاديث النبوية شىء أو لقب أو وصف يطلق عليه عشق الذات الالهية وأن لها سلطنة أو امارة؟ وهل قرأتم يا علماء العصر أن العزلة عن المسلمين والخلوة فى مكان بمنأى عن الاهل والبنين وأن الذكر والفكر فى الخلوات من عقائد الاسلام ؟ وهل هجر مصالح الناس والبعد عن ارشادهم وتعليمهم مما يأمر به الدين الحنيف ؟ ومن كان ينفق على السلطان ويرعى شئونه ؟ أو أنه كان صائم الدهر ؟ •

وأخيرا من أذن للمسلمين — ان كانوا بحق مسلمين — أن يجعلوا قبر السلطان بداخل المسجد وأن تقام له الافراح والليالى الملاح وتنصب السرادقات وتضاء الثريات وتقام الاذكار الهمجية والحفلات البهلوانية فى ليلته وتحت قبته ، احتفاء بذكراه وتكريما لسيرته العطرة وآثار بركته التى عمت وطمت على العالمين ؟ حسبنا الله وكفى : أن يضيع الحق وتشوه الحقائق وتنعكس الصورة الشرعية بين أمواج الجهل والغفلة • وهدى الله مشايخنا وأرشد علماء الازهر ، وأنا واحد منهم لان يجابهوا المنكر أنى وجد ، ويحاربوا الجهل متى اشرأب واستشرى ، وألا يدعوا مجالا لأدعياء العلم كى يثبتوا وجودهم وينفثوا سمومهم ويستولوا على السذج والبسطاء باسم العلم والدين والله وحده يعلم أن دين الله منهم براء ، وأن بينهم وبين العلم الصحيح كما بين السماء والارض ، وأيقظ الله أزهرنا وعلمائنا كما أيقظ أصحاب الكهف من قبلنا وجعلهم آية للعالمين •

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين •

عبد العزيز عثمان النحراوى